الزواج وكساد سوقه

ليس بين المسائل الاجتماعية ما يشتغل بال الهيئتين الحاكمة والمحكومة مثل مسألة الزواج وحفظ النسل وتحسينه. فالحكومات المتمدنة توالي احصاءاتها حيناً بعد حين لترى نسبة المواليد الى الوفيات فاذا رأت أن المواليد مطردة الزيادة على الوفيات عاماً بعد عام كان ذلك دليلاً على نمو الامة والاَّ فاذا كانت المواليد تتناقص والوفيات تتزايد كان ذلك نذيراً باضمحلال الامة وانحطاطها ودنو أجلها وهي لا تشعر فقامت الحكومات تسعى في تدارك الخطب قبل استفحاله

والزواج سنّة طبيعية وحفظ النسل وبقاؤه وانماؤه غاية هذا الكون فلا بدَّ لهذه السنة أن تأخذ حدّها وتجري مجراها الطبيعي والاَّ فلا حياة ولا بقاء. وان كانت الحكومات المتمدنة تهتم بحفظ النسل وانمائه ان كان متوقفاً عن النموّ أو متقهقراً الى الوراء فذلك علماً منها أن نمو الامة المادي الاجتماعي اساسُ نموّها الادبي الذي عليه مدار عمرانها. فلذلك نراها تسنُّ القوانين لترغيب العزب في الزواج وتعين الجوائز للوالدين الذين عندهم اولاد كثار أو تعفيهم من بعض الضرائب وتثقل كواهل العزب بها حتى ينوءوا بها فيعوذوا بالزواج تخفيفاً لها

اما نفور العزب من الزواج في البلدان المتمدنة كاوربا والبلاد الشرقية التي اخذت تقتبس التمدن عنها بسيئاته وحسناته فسببهُ زيادة العلم والاهتمام بتحسين نوع المعيشة وزيادة مطالب التمدن. فان زيادة العلم والمعرفة ترفع قدر الانسان في عيني نفسهِ فيهتم بتحسين احوالهِ المادية والادبية وتطبيقها على الاحوال الخارجية فتزيد نفقاتهُ بزيادة مطالبهِ ومقتضيات التمدن الحالي. ولما كانت تلك المطالب كثيرة لا تكاد نفقاتهُ تقوم بها وهو فرد كانت بالطبع اكثر لا قبَل لهُ بها وهو زوج فقلَّ ميلهُ الى الزواج لانهُ يريد المحافظة على رفاه المعيشة الذي يتمتع بهِ وذلك لا يتسنى لهُ مع الزواج في زعمهِ. فنشأ عن هذا الامر طلبهُ للمال مع زوجتهِ سدّاً لحاجات الزواج الكثيرة فكان من ذلك المهر او ما يسمى بالدوطه

وزد على ذلك ما في الزواج من تقييد حرية الرجل وضياع استقلالهِ. كلُّ

ذلك مما يجعل العزب ينفرون منهُ ويبتعدون عنهُ ولاسيما اذا تعلموا وتهذبوا وزاد شعورهم بمسألة الزواج وكثر تفننهم في التقليد

وغالب الذين لا يتزوجون وهم شبان لا يتزوجون اذا صاروا كهولاً لان الميل الى الزواج يقلُّ مع التقدم في العمر. والذين يتزوجون وهم كبار السنّ يخلفون نسلاً ضعيفاً لاسباب كثيرة منها أن معظمهم لايحافظون على العفة أو يصابون بالامراض التناسلية ثم يتزوجون وحينئذٍ فاما انهم لا يرزقون اولاداً وهو الغالب واما انهم يرزقون اولاداً تحاف الابدان ضعاف العقول لا يعمرون ويكونون مدة عمرهم القصير طالة على اهلهم والهيئة الاجتماعية

وأما الذين يحافظون منهم على العفة وهم اقلُّ من القليل فلا يرزقون اولاداً كثاراً او يرزقون اولاداً ضعافاً مراضاً لاسباب طبيعية كما هو المقرر في علم الطب. فاذا سلمت الهيئة الاجتماعية في هذه الحالة من ضعف النسل لم تسلم من قلتهِ لانهم ان جاؤوا أقوياء لم يكونوا كثاراً

قالت احدى الجرائد الانكليزية تحت عنوان «لماذا لا يتزوج النساء» وكانت قد طلبت من قرائها معرفة آرائهم في هذا الموضوع «ان عدم ميل الرجال والنساء على السواء الى الزواج في ايامنا ناشئ عن زيادة مطالب العصر الحاضر فان الشبان يرومون أن يبدأوا الحياة حيث انتهى والدوهم وعليهِ فالحب العصري لا يرضى لهُ مسكناً سوى منزل تمت فيهِ معدات الراحة وتجاوزت حدَّ الضروري الى الكمالي. وقد ضرب كثيرون من كاتبينا على وتر الدرهم والدينار وفاتهم انهم يعرضون الحبَّ للبيع مثل السلع. فقال احدهم ان بنتاً جميلة مستخدمة في بعض مخازن البيع تطلب من تتزوجهُ فلا تجد سوى شبان يكتسب الواحد منهم نصف ما تحسبهُ كافياً لنفقات البيت فلا تتزوج. وعرَّف آخر الزواج بقوله انهُ الحبُّ مع ما يكفي من المال لان يعيش به الزوجان عيشة هنية راضية. وقالت كاتبة ان الشبان لا يستطيعون تزوج شابات من سنهم بسبب كثرة النفقات فيؤجلون الزواج الى أن تمكنهم منهُ احوالهم المالية وعندئذٍ يتزوجون بنات من بنات الجيل الاصغر دون بنات جيلهم». فردت الجريدة على هذا القول بانهُ لو عقد الشبان والشابات النية على احتمال شظف العيش في اوائل العيشة العائلية

كما فعل آباؤهم وامهاتهم ولو كانوا اكثر اعتماداً على انفسهم واشد تعلقاً بالحب المتبادل ولو آل الامر الى الخسارة المادية واقل حباً للنفس وتعلقاً بالمصلحة الذاتية — لو كانوا وكن كذلك لصار الزواج اكثر شيوعا لان الاشتراك المتبادل في مقاومة الفقر والتعاون عليه بالجرأة واظهار البأس أمتن رابطة وافضل جامعة بين الرجل والمرأة من جميع كنوز العالم وذخائره »

والخلاصة ان زيادة الاهتمام بالاشغال والاعمال للكسب والارتزاق اولاً وجمع المال ثانياً هي الضربة القاضية على الزواج . فالمال الباكر يجر الزواج الباكر . وقلة المال سبب كل شكوى وكثرته اصل كل شر . اذاً فسعادة المرء لا تتوقف على غناه ولا على فقره بل على حكمته وفطنته . فالحكيم القطن هو السعيد والجاهل المغرور هو البئس

المريخ وما فيه

فصّل المستر هملتن الفلكي في مذكرة اصدرها مرصد لول حديثاً نتيجة رصده للمريخ في فلاجستاف سنة ١٩١٨ . وهذه النتيجة تؤيد ارصاد الاستاذ لول . وما قاله فيها ان المنطقة السوداء حول بقعة الثلج في قطب المريخ لا تظهر الا حينما يكون الثلج آخذاً في الذوبان . ومتى جعلت تظهر كانت اطرافها غير واضحة . وهذا الفرق يناقض قول القائلين ان المنطقة السوداء انما هي خداع بصري لا غير

ورأى ايضاً بحيرة كبيرة تنحسر عن بقعة الثلج القطبية حتى اتصلت بالمنطقة المعروفة باسم Lucus Hyperboreus وكانت حركتها اشبه بحركة سطح الماء الناشىء عن الثلج الذائب في القطب . وقال انهُ رأى تغيرات الترع تبعاً للفصول وحركتها نحو خط الاستواء على ما وصف لول قبلهُ . وان جلاء الرؤية في الارصاد يتوقف على جو الارض وجو المريخ معاً

***

وخطب الاستاذ امانيولي الفلكي الايطالي من مرصد الفاتيكان خطبة في